السنوات الخمس السمان في تاريخ «الوطن القومي اليهودي» في فلسطين (١٩٣١-١٩٣٦)

٤ ـ محاولات التفاهم مع العرب

صبري جريس

طرأت خلال النصف الاول من الثلاثينات تغييرات ملحوظة على السياسة الصهيونية تجاه العرب وطرق التعامل معهم، جاءت استمراراً للتفاعلات بينهم في هذا المجال، التي كانت قد بدأت اثر انتفاضة البراق سنة ١٩٢٩. وتمثلت هذه التغييرات في تكثيف محاولات الاتصال، من قبل الصهيونيين، بدوائر عربية عديدة من جهة، وبلورة حلول مختلفة للمسألة الفلسطينية وعرضها عليهم، سعياً للوصول الى اتفاق يهودي ـ عربي، من جهة اخرى. وساهمت عوامل عدة في بلورة هذا الاتجاه الجديد، نجمت، اساساً، عن الشعور بضرورة تغيير الموقف من العرب الذي ساد حتى ذلك الوقت، وذلك نتيجة للضائقة السياسية التي شعر الصهيونيون بها اثر احداث ١٩٢٩، وخشيتهم من ان تؤدي الى تقييد نشاطهم في فلسطين في المستقبل. واضيفت الى تلك العوامل عناصر اخرى، سياسية وشخصية، ساهمت في تلك التغييرات. فالمؤتمر الصهيوني السابع عشر (١٩٣١)، الذي رفض مشروع التصحيحيين بشأن تعريف «الهدف النهائي» للصهيونية، وصادق، مجدداً، على برنامج بازل، اخذ علماً بخطة عمل جديدة للادارة الصهيونية، قدمها ناحوم سوكولوف الذي انتخب رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية بدل وايزمان، تقضي باتخاذ اجراءات عملية، اقتصادية وسياسية واجتماعية، تمهد الطريق لسلام وتعاون بين اليهود والعرب، وتم ذلك بعد ان اقر المؤتمر الصيغة الداعية الى اقامة نظام حكم في فلسطين يضمن عدم سيطرة العرب على اليهود، او بالعكس، دون ان يأخذ في الاعتبار عدد اي منهما، على اساس مبدأ «عدم السيطرة على الآخرين وعدم السماح لهم بالسيطرة علينا»[١]. ولم تكن هذه الصيغة بعيدة كثيراً عن مبدأ التكافؤ (Parity) بين العرب واليهود في حكم فلسطين، او مشروع الدولة ثنائية القومية[٢]، اللذين كانت تنادي بهما احزاب او مجموعات صهيونية مختلفة. كذلك، انتخب المؤتمر السابع عشر ادارة صهيونية جديدة، شارك فيها ممثلو العمال، وكان احدهم الدكتور حاييم ارلوزوروف؛ فحل مكان

شؤون فلسطينية، العدد ١٤٨ ـ ١٤٩، تموز/اب (يوليو/اغسطس) ١٩٨٥